

10 كانون الأول 2018

كلمة الأب بيار نجم
رئيس جامعة سيدة الولاية

The 70th Anniversary of the Universal Declaration of Human Rights: The Achievements of
Charles Malik.

أيها الحضور الكريم،

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد.

فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم.

أبى أن أستشهد بالأسطر الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لكيما نرفع الصوت اليوم ومن هذا المكان بالذات جامعة سيدة الولاية التي تؤمن بالحق والحرية، والعدل والسلام.

في زمن بات الحق مطلباً، والحرية هدفاً، والعدل حلمًا، والسلام سراب. كيف لا وحينما نتعمق بالمادة الأولى لهذا الإعلان التي تصرخ :

بأن جميع الناس يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء

بعد سبعين عاماً على هذه الكلمات لا بدّ من الوقفة المعمّقة لأخذ العبر
والأمثولات على بعد خمس سنوات من اليوبيل الماسي.

والتعمّق لا يصل إلى المآل إلا من خلال الإتكاء على هامة الرقي اللبناني التي نجتمع
حولها اليوم، وله أتوجّه بالمباشر علّني أسمع همس فكره وروحه لكيما أصل إلى
اليقين.

يا معالي وزير الخارجية، ووزير التربية، ورئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة
يا رجل الفكر والقلب والضمير، يا من وضع بالحرف الديباجة الأساس للإعلان
العالمي لحقوق الإنسان والتي استشهدت بأسطرها قبل قليل.

يا من قال عنك الراحل **كوفي عنان**، الأمين العام السابق للأمم المتحدة:
" إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هو واحد من أعظم انجازات القرن في تلك
الآونة شغل الديبالماسي اللبناني المرموق شارل مالك منصب رئيس اللجنة الثالثة
للجمعية العمومية ، ولعب دوراً حاسماً في وضع نص هذا الإعلان "

الدور الحاسم ينبع من الأصالة اللبنانية التي انجبل بها ابن بطرّام الكورانية في
شمال لبنان، أرض زيتون البركة، وما إصراره على المواد 18 التي تنص على
حرية التفكير والضمير والدين، والمادة 20 التي تنص على حرية الاشتراك في
الجمعيات والجماعات السلمية وعدم إكراه أي إنسان في الإنضمام إلى جمعية ما،
والمادة 26 التي تنص على حق الإنسان في التعليم. إضافة إلى إشرافه على كل
الفقرات كما أوعزت السيدة الأولى الأميركية إليانور روزفلت.

يا كبير من بلادي، أنت الذي قال عنك الأديب والشاعر والصحافي رفيق معلوف
"لم يستطع مالك تطبيق شرعة حقوق الإنسان على الدول بسبب الحرب الباردة
مات شارل وفي نفسه حسرة لذلك التقصير الذي حتمته الظروف وأدى إلى استهتار
الأقوياء، فإذا بالإنسانية اليوم تدفع الثمن". شبّه مالك شرعة حقوق الإنسان
بالهواتف الغيبية التي تقضّ مضاجع الجبابرة و ضمائرهم.

ومن خلال هذه الهواتف ومهما أصبحت ذكية اليوم المهم أن الرسالة يجب أن تصل، وكأني بي أسمع صوت شارل مالك عبر الهاتف يقول ما كتب قبل انتقاله للإستقرار في العاصمة الأميركية :

سوف أبذل قصارى جهدي لتعريف الإدارة والشعب الأميركيين بلبنان وحقيقته الكيانية وامتيازه الوجودي ، فنحصل من أعظم دولة في العالم على كل الدعم والتأييد لحررتنا واستقلالنا وسيادتنا.

وأن يكتشفوا لبنان العقل والروح والنور الذي لا يُضرم إلا المحبة والسلام للإنسانية جمعاء."

هذه أمانتنا اليوم أمام هذه الإنسانية أن نكون شهوداً للتضامن والوحدة، وإعلاء كرامة الإنسان.

بالموازاة أمانتنا في جامعة سيدة اللويزة هي التي نالت بالأمس الإعتماد المؤسسي العالمي الصادر عن أعرق المؤسسات العالمية نيتشي، أمانتنا من خلال "مؤسسة الفكر اللبناني" وعلى رأسها الدكتور أمين ربحاني الذي أحيي مع فريق عمله على إحياء هذا اللقاء بداية كما إحتضان أوراق ومخطوطات الفيلسوف اللبناني شارل مالك لتكون بتصرف الباحثين والطلاب من الجامعة ومن خارجها تعزيزاً للدراسات والأبحاث حول نتاج شارل مالك وفلسفته التي يجب أن تعمم أكثر من أي وقت مضى.

أحيي أيضاً وبشراكة تحضير هذا السيمبوزيوم، كرسي بندقوس السادس عشر في الجامعة وعلى رأسها الدكتور إدوار علم.

أحيي من قلبي أيضاً جميع المشاركين والمتحدثين في فعاليات هذا اليوم وخاصة الضيوف الكرام الذين شرفونا من خارج لبنان، لكم في قلبنا دائماً المكان.

التحية الأخريرة لروح شارل مالك المؤمن هو الذي قال :

"أؤمن بأن لبنان يعني رسالة إنسانية فذة لنفسه وللعالف العربي وللشرق الأوسط
وللعالم"

لكن إيمانه بلبنان ينبع من خلال إيمانه بالله، ومناهضته للمادية والإلحاد والخط من
كرامة الإنسان وكبت حرّيته.

هو مع الوجودية المؤمنة، ومع الحقيقة وحرية الإنسان.

شارل مالك،

ما أحوجنا إليك في أيامنا هذه

كلنا أنت حتى منتهى المشوار الذي لن ينتهي

إيماننا من إيمانك

شكراً لإستماعكم،

أتمنى لكم يوماً موفقاً

وأهلاً وسهلاً بكم